النشاط الثقافي في العالم

كوبا

بيان المثقفين العرب

***

وجه المثقفون العرب الذين اشتركوا في مؤتمر هافانا الثقافي الذي عقد في كوبا مؤخراً بيانا الى الوفود المشتركة في المؤتمر يشرحون فيه وجهة النظر العربية التقدمية تجاه القضية الفلسطينية التي اثارت مناقشات حامية في اجتماعات المؤتمر . وقد جاء في هذا البيان :

« ان المثقفين التقدميين العرب الذين يشتركون في مؤتمر هافانا الثقافي يحيون رجال العلم والادب والفن وسائر المثقفين المشتركين في هذا اللقاء العالمي الذي يعقد في كوبا الثورة ـ جزيرة الحرية في القارة الامريكية ، ويتوجهون اليكم بهذا البيان ، رغبة منهم في اطلاعكم على موقفهم من القضية الفلسطينية لا بوصفها جزءا لا يتجزأ من نضال الشعوب العربية في سبيل التحرر والتقدم فحسب بل لحركة التحرر الوطني في بلدان العالم الثالث ايضا .

واذ نتوجه اليكم بهذا البيان فذلك لاننا نشعر بضرورة الاستفادة من هذه المناسبة الفريدة لايصال صوت الحقيقة اليكم ، تلك الحقيقة التي استطاعت الاوساط الصهيونية والامبريالية حتى الان ان تخفي الجانب الاكبر منها عن الرأي العام العالمي ، وخصوصا في اوروبا الغربية ، بسبب ما تتمتع به هذه الاوساط من نفوذ واسع في اجهزة الاعلام .

وان اولى الحقائق التي نود التاكيد عليها هي ان حركة التحرر الوطني والتقدم الاجتماعي في بلادنا كانت دائما حركة انسانية وتقدمية بعيدة عن الشوفينية والعنصرية وغير موجهة ضد اي شعب من الشعوب .

« ان البلدان العربية قد تكون المكان الوحيد في العالم ، الذي لم تنشأ فيه روح معادية للسامية ، أو أي اضطهاد اخر لليهود . لقد عاش اليهود العرب قرونا طويلة في وئام وتفاهم مع مواطنيهم من المسلمين والمسيحيين ، واستمرت هذه الحال الى اليوم الذي اخذت فيه الاوساط الصهيونية والامبريالية تعمل على طرد السكان العرب من فلسطين ، واصطناع دولة تقوم على التعصب الديني ويتجمع فيها اناس من جنسيات مختلفة .

ان الاستناد الى « حق تاريخي » مزعوم من اجل طرد شعب من بلاده ، واحلال شعب اخر مكانه ، هو سابقة خطيرة في ميدان العلاقات الدولية ، وكلكم يعرف الويلات الهائلة التي جرتها النازية على البشرية عندما نادت بمثل هذه الافكار عن « الشعب المختار » و « المجال الحيوي » و « السوابق التاريخية » .

وتروج الاوساط الصهيونية ايضا للفكرة القائلة بان تخلف البلدان العربية الاقتصادي ، يؤدي الى بقاء الكثير من ثرواتها دون استثمار ، ويؤدي بالتالي الى حرمان الاقتصاد العالمي من موارد كبيرة ، وان وجود اسرائيل في المنطقة هو وجود حضاري تقدمي . ان هذه الافكار هي نفس الافكار التي ينادي بها عنصريو جنوب افريقيا والاقلية البيضاء في روديسيا . هي نفس الافكار التي تروج لها الاحتكارات الامريكية لتبرير نهبها لثروات امريكا اللاتينية ، وتدخلها السافر في البلدان الاخرى ، بل انها نفس الفكرة القديمة التي نادى بها الاستعمار القديم لتبرير سيطرته على البلدان المتخلفة . ولكننا اذا عدنا الى الوقائع لرأينا ان الامبريالية قد انشأت دولة اسرائيل في نفس الوقت الذي بدأت فيه الشعوب العربية تخلع عن كاهلها نير الحكم الكولونيالي وتحقق اولى الخطوات في طريق التطور المستقل . ان الدور الرئيسي الذي اوكلته الاوساط الامبريالية للاوساط الصهيونية في اسرائيل هو منع تقدم البلدان العربية الاقتصادي والاجتماعي ، واجبارها على تكريس القسم الاكبر من مواردها لتامين الدفاع عن نفسها بوجه تلك القلعة الاستعمارية المدججة بالسلاح حتى السنان ، والتي لم تعد تخفي نواياها التوسعية في اقامة دولة اسرائيل « من الفرات الى النيل » .

ليست الحركة الصهيونية مجرد اداة بيد الامبريالية موجهة ضد الشعوب العربية ، بل انها ايضا اداة بيد الاستعمار الجديد لتامين تغلغله في بلدان العالم الثالث ، ولا سيما في بلدان افريقيا الحديثة الاستقلال ، وللوقوف بوجه حركات التحرر الوطني فيها . انها تقوم بتقديم السلاح والمساعدات الى المستعمرين البرتغاليين ، والى عنصري اتحاد جنوب افريقيا وروديسيا ، لاغراق انتفاضات الشعوب الافريقية بالدم كما انها ارسلت الى جنوب فيتنام وزير الدفاع الاسرائيلي الحالي السيء الذكر موشي ديان ، وغيره من العسكريين من اجل تقديم تأييد اسرائيل الى الامبرياليين الاميركيين وصنائعهم في سايغون ، ومن أجل التعرف على احدث وسائل حرب الابادة . وفي داخل اسرائيل نفسها تمارس الاوساط الصهيونية سياسة التمييز العنصري ليس فقط ضد الاقلية العربية ، بل حتى ضد اليهود الشرقيين المعتبرين مواطنين من الدرجة الثانية ، مما يكشف الطابع الطبقي والعنصري للحركة الصهيونية التي تتاجر باضطهاد النازيين لليهود ، وتعمل في الواقع في خدمة مصالح الاحتكارات الامبريالية .

ويعلم الجميع ان اكثر من اربعين من اصحاب المليارات اليهود وغير اليهود قد اجتمعوا في القدس ، بعد العدوان بأقل من شهر ، من اجل مباركة العدوان الاسرائيلي ، وتقديم مساعدة فورية لدولة اسرائيل ، ووضع برنامج لتوظيف الرساميل وتمويل الهجرة .

ان الحقائق التي تكشف عنها عدوان الخامس من حزيران « يونيه » كافية لتبديد الاوهام التي كانت الدعاية الصهيونية تنشرها عن الخطر الذي يتهدد « الدولة الصغيرة المسالمة » من قبل جيرانها الاكثر عددا و « المتعطشين للحرب » . فلقد تبين بكل جلاء ان « الحرب الوقائية » المزعومة كانت هجوما عدوانيا خططت له الامبريالية منذ امد بعيد من اجل اسقاط انظمة الحكم التقدمية في البلدان العربية ، واعادة عجلة التاريخ الى الوراء في المنطقة .

واذا كانت بعض الاوساط تردد احيانا بأن اسرائيل قد وجدت نفسها مضطرة الى سلوك طريق الحرب للدفاع عن نفسها ضد هجمات الفدائيين الفلسطينيين ، فان الصحافة الاسرائيلية نفسها ، والاوساط الرسمية الاسرائيلية نفسها ، قد كذبت هذه المزاعم عندما اعلنت بكل وقاحة ان انظمة الحكم في البلدان التقدمية هي المقصودة ، وعندما كشفت عن نواياها التوسعية ، وعن رغبتها في ضم اراض جديدة لاسكان ملايين جديدة من المهاجرين . وفي مطلق الاحوال ، فاننا على ثقة من انكم يا معشر المثقفين التقدميين ، وفيكم من حمل السلاح في بلاده ضد المغتصب النازي او ضد الدخيل الاستعماري ، اننا على ثقة من انكم تؤيدون حق الشعب العربي الفلسطيني المشروع في استخدام جميع وسائل النضال ، بما في ذلك النضال المسلح أسوة بالمناضلين الوطنيين في انغولا ، واتحاد جنوب افريقيا ، وروديسيا وفي الفيتنام البطلة . ان نضالهم هو نضال في سبيل التحرر من الامبريالية والصهيونية ، من اجل اقامة دولة ديمقراطية في بلادهم ، لا مكان فيها للتمييز العنصري أو الديني ، ولا تشترط على من يريد العيش فيها الا ان يكون مخلصا لها ، وان يقطع كل صلة له بالامبريالية والصهيونية العالمية . ايها الاصدقاء الاعزاء :

لقد كثر الكلام عن « الحلول الواقعية » التي هي بعيدة عن الواقع وذلك لعدم استنادها الى معرفة حقيقية لظروف الثورة العربية المعاصرة والتحولات الاجتماعية القائمة في البلاد العربية .

ان هناك تناقضا اساسيا بين الصهيونية التي تجسدت في دولة اسرائيل والمرتبطة عضويا بالامبريالية العالمية ومن حركة التحرر العربي وحركة شعوب اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية المعادية للامبريالية .

ان اي حل ينطلق من فكرة وجود دولة صهيونية في فلسطين ليس بالحل الواقعي ، ويتعارض على خط مستقيم مع مصالح الشعوب المناضلة من اجل تحررها وتقدمها الاجتماعي ، لان وجود دولة من هذا النوع ، قائمة على الاغتصاب والهجرة الدائمة والتوسع المستمر والابادة، يهدد حق الشعب العربي الفلسطيني وشعوب المنطقة كلها في البقاء .

ان المثقفين اليساريين في العالم الواقفين الى جانب كوبا وفيتنام ، والذين وقفوا الى جانب الجزائر أبان ثورتها مدعوون اليوم الى فهم طبيعة اسرائيل الصهيونية المرتبطة عضويا بالامبريالية العالمية، وتحمل مسؤولياتهم أماريخية تجاه قضية مصيرية لا تهم العرب وحدهم، بل تهم جميع شعوب العالم الثالث وجميع شعوب العالم . كما انهم مدعوون الى تأييد الكفاح المسلح المشروع للشعب الفلسطيني .. »

الاتحاد السوفياتي

« علم هيئة الارض » للبيروني

***

يستعد الرأي العام العالمي للاحتفال في عام ١٩٧٣ بمرور الف عام على ميلاد المفكر والعالم العبقري ابو الريحان البيروني من خوارزم . ويعد الباحثون عن تراثه للنشر سلسلة من اهم مؤلفاته . والمعروف انه ترك تراثا غنيا ومتنوعا ، اي قرابة ١٥٥ مؤلفا في الرياضيات وعلم الفلك وعلم المعادن والصيدلة والتاريخ والاثنوغرافيا (علم خصائص الشعوب) والفيلولوجيا ، المكرسة لعلوم اخرى ايضا . لقد حفظ من جميع هذه المؤلفات بسبعة وعشرين كتابا فقط حتى ايامنا ، اما الكتب الاخرى فقد فقدت او لم تكتشف بعد .

وصدر عن دار النشر الاوزبكية « فان » (اي « العلم ») كتاب البيروني « علم هيئة الارض » ، وقد قام بترجمة الكتاب الى الروسية المعاون العلمي في معهد علم الاستشراق لدى اكاديمية العلوم الاوزبكية بافل بولغاكوف ، البالغ ٤٠ عاما من العمر . ويتضمن الكتاب كذلك دراسة جدية للمستشرق الطشقندي بعنوان « البيروني وكتابه عن علم هيئة الارض » .

هذا المؤلف الرئيسي للعالم الخوارزمي لم يكن قد ترجم بعد من اللغة العربية الفصحى الى اية لغة عصرية ، مما لا يسهل دراسته من قبل اوساط واسعة من العلماء .

ان النسخة الاصلية لمخطوطة « علم الهيئة » الوحيدة في العالم ، محفوظة في اسطمبول . ولم يطبع نصها العربي الا عام ١٩٦٢ في القاهرة ، واعد هذه الطبعة بافل بولغاكوف ايضا ، الذي عمل طويلا في الشرق الاوسط . وهو بحله رموز النص العربي ، قد اكتشف بضع مئات من الاخطاء ، وقع فيها ناسخ الكتاب في العصر الوسيط .

لقد كرس المستشرق الطشقندي سنوات كثيرة لدراسة هذا المؤلف لعالم خوارزم . وقد بدأ بافل بولغاكوف ابحاثه العلمية حين كان في القاهرة ، حيث مكث طوال سبع سنوات بصفته ممثلا لاتحاد الجمعيات السوفياتية للصداقة والعلاقات الثقافية مع البلدان الاجنبية ، لكن بولغاكوف أنهى دراساته في طشقند .

ان كتاب « علم الهيئة » للبيروني كانت له اهمية كبيرة بالنسبة لتطور علم الجغرافيا . وقد ذكر في هذا الكتاب وجود مضيق بين المحيطين الهادي والمتجمد الشمالي . وفيما بعد ، اطلق على هذا المضيق اسم بيرنغ . ويشهد ذلك بصورة غير مباشرة بواقع ان البيروني كان يعلم بوجود القارة الاميركية . وعلى كل حال ، فقد كان يفترض انه بعد اطراف آسيا ، الواقعة في اقصى الشرق ، تأتي ارض مجهولة .

ويبلغنا كتاب « علم هيئة الارض » بان البيروني قام وهو في الثانية والعشرين من عمره بصنع كرة ارضية جبارة . وكان قطر هذه الكرة خمسة أمتار ، ويفترض العلماء بأنه ربما كانت هذه هي أول كرة ارضية للعالم . وحتى الان ، كان المعروف ان اول كرة ارضية علمية قد صنعها عام ١٤٩٢ الفارس مارتن بيهيم .

وعلى الكرة الارضية للبيروني ، كانت الاماكن محددة بدقة تتيح تعيين الاحداثيات الجغرافية ، تبعا للمسافات بين تلك الاماكن . وقد كتب البيروني في مؤلفه بانه احتاج الى هذه الكرة الارضية « لكي يحدد خطوط الطول وخطوط العرض تبعا للمسافات » . وبصنعه هذه الكرة، استخدم العالم بعض معطيات علماء العصر الوسيط ، وجغرافيي المشرق.

ان كتاب « علم الهيئة » يشكل المجلد الثالث من مؤلفات البيروني التي يجري نشرها في طشقند . وقد سبق ان نشر هنا مؤلفاه « علم التاريخ » و « الهند » . والان ، يجري اعداد المجلدين الرابع والخامس من مؤلفات هذا المفكر العربي القديم .

اعمال جديدة للمستشرقين الجيورجيين

يقوم رجال معهد الاستشراق لدى اكاديمية العلوم في جمهورية جيورجيا السوفياتية بعمل عظيم بغية دراسة لغة وآداب وتاريخ البلدان الشرقية .

وقد صدرت في الاونة الاخيرة خمسة اعمال علمية جديدة في هذا المضمار . ففي مجموعة دراسات هامة درست القضايا التاريخية والاجتماعية والاقتصادية للشرق الادنى في عهد الاقطاعية . وقد كرس كتاب قسطنطين كوستيا للمدن والحياة المدنية في ايران عصر النهضة . وكذلك صدر كتاب للعالم اليوناني ايون ايتال في ترجمة جيورجية وروسية بقلم ناتيلا كيتشاكا مدزه . ان المجلد الكبير لاعمال المعهد هو القسم الاخير ، لمجموعة من خمسة مجلدات للوثائق الرسمية الفارسية عن جيورجيا .

ويجري في الاتحاد السوفياتي ، كما في العالم بأسره ، عمل كبير بغية دراسة اعمال ابن سينا الشديدة التنوع ، وتراثه العلمي العظيم. وقد اعد المجاز في الفلسفة فلاديمير اخفليدياني للطبع دراسة ابن سينا حول علم اصوات اللغة العربية .

وهاكم ما يقوله اخفليدياني عن هذا العمل : « ليس من قبيل المصادفة أن أنشأ ابن سينا دراسته عن علم الاصوات ، فبفضل معرفته العميقة للجسم البشري تمكن ابن سينا من ان يصف بالتفصيل اعضاء النطق . وقد اتاحت له معارفه في ميدان الموسيقى ان يدرس مسائل علم الاصوات وتركيبها . في حين ان معرفته باللغات الفارسية والخوارزمية والتركية واليونانية وغيرها قد ساعدته على ايضاح ودعم عدة موضوعات كان قد تقدم بها .

« لقد وصلتنا اعمال ابن سينا في عدة مخطوطات تتميز بمحتواها وبزمن تاليفها . ويستند عملي ـ والكلام للمستشرق اخفليدياني ـ الى نص الدراسة التي نشرت في طهران عام ١٩٥٤ من قبل الاستاذ هانلاري .

وفي العام الجاري سيصدر ايضا كتابان كبيران للمستشرقين الجيورجيين ، وهما : مجموعة دراسات تاريخية معاصرة وجديدة لتاريخ الشرق الاوسط والاقصى ، مكرسة لحركة التحرر الوطني لشعوب هذه البلدان بعد الحرب العالمية الاولى ، وكتاب « ثورة اوكتوبر الاشتراكية الكبرى وحركة التحرر الوطني لشعوب الشرقين الادنى والاقصى » .